مقدمة :

إن المدينة تتميز بمجموعة من المحددات التشكيلية والتصميمة التي تعمل على إظهارها بالشكل الجمالي الذي يميزها عن غيرها من المدن الأخرى، وذلك بالإعتماد على مجموعة من العوامل (الجغرافية، التصميمية)، فالتصميم الجمالي للمدينة يبدأ من تشكيلها المورفولوجي بشكلٍ عام، وإنتهاءا بتنسيق مكوناتها الحضرية كتصميم الفضاءات العمومية .

فالتصميم الجيد والمناسب للفضاءات العمومية هو الذي يأخذ بعين الإعتبار جميع العناصر التصميمة والمركبات الجمالية المخصصة لتشكيلها، وهذا ما يميز تصميم الفضاءات العمومية في المدن المتقدمة عن سواها من المدن الجزائرية، لأنها تدرس من جميع النواحي الهندسية ومن عدة مستويات يكمل كل منها الآخر(التخطيط الحضري، التصميم العمراني) ومن ثم الإهتمام بتفاصيل أجزاء العناصر المكونة لها لكي تتلاءم مع الشكل الجمالي العام، وهذا ما يساهم في إبراز الهوية الثقافية للمدينة وذلك لما لهذه الفضاءات من إنعكاسات سيكولوجية وفسيولوجية على الناس من مختلف النواحي.

1- التشكيل الفني للفضاءات العمومية :

الفضاءات العمومية عبارة عن مجموعة من العناصر والأشكال التصميمية التي لا يمكن تجاهل أي منها، وذلك لأن عملية تصميم الفضاءات العمومية لا تختلف عن تصميم أي عمل فني مهما صغر حجمه أو كبر كتصميم (كرسي، منزل، لوحة فنية..,إلخ)، لهذا تأتي أهمية تحديد الأسس التشكيلية لتصميم الفضاءات العمومية، كونها تهدف إلى تأكيد الطابع القومي المحلي، ولأنها تشكل الإطار الأكاديمي لعملية تصميمها، والتي يعتمدها المصمم خلال عملية تصميمه لها، وبذلك يجمع بينها وبين خبرته العملية وموهبته في هذا المجال، ونتيجة لذلك يقدم تصميما فنيا وهندسيا مميزا.

2- الأسس التصميمية للفضاءات العمومية:

تقسم عملية تصميم الفضاءات العمومية إلى جزئيين هما:

2-1- فكرة التصميم: " **تعتبر فكرة التصميم أولى مراحل عملية التصميم، يعتمد تميزها على محصلة الخبرة العملية والفنية التي يتمتع بها المصمم، والتي تشكل الأساس للأفكار الأولية للتصميم المطلوب، وتطويعها بما ينسجم ومضمون الهدف من التصميم، لتجسيد فكر (قومي أو محلي)، بحيث يعمل المصمم على إبرازه من خلال تصميمه للفضاء العمومي بما يحتويه من مكونات وظيفية وعناصر تجميلية، فعلى سبيل المثال: تضمين الفضاء العمومي لنصب تذكاري لأحدى الشخصيات البارزة في المجتمع، يرسخها في ذاكرة الناس، ويرتبط إسم الفضاء العمومي بهذا العنصر كعلامة مميزة له، بعبارة أخرى يمكن وصفه بأنه عمل فني هندسي**"[1]، ونوضح ذلك في(الشكل04) تنوع الأفكار التخطيطية لنفس الفضاء العمومي، مما أدى إلى اختلاف التأثير البصري والجمالي له.

[1] أ هاني الفران، محددات التصميم البصري للفضاءات العمرانية العامة في المدينة العربية، مجلة العمران والتقنيات الحضرية، مخبر التقنيات العمرانية والمحيط، جامعة المسيلة، الجزائر،2010،ص 70.

الشكل رقم (04): تنوع أفكار تصميم الفضاء العمراني.



المصدر : (الباحث، أفريل،2017).

2-2- محددات التصميم:

إن التصميم"**عبارة عن التخطيط والإبتكار بناء على معطيات معمارية معينة وإخراج هذا التخطيط لحيز الوجود ثم تنفيذه في جميع الأماكن والفراغات مهما كانت أغراض استخدامها وطابعها باستخدام المواد المختلفة والألوان المناسبة بالتكلفة المناسبة**"[1]، مما يعني أن المحددات والقيم التشكيلية التي يمكن من خلالها أن يُعبر المصمم عن فكره وإبداعه من تصاميم تتكون مما يلي:

2-2-1- التكوين : ينشيء الفنان تصميمه بناء على تكوين ما، (هرمي دائري....,الخ)، يعتمده كأساس أكاديمي لعملية التصميم، مما يضفي دلالات تشكيلية و تعبيرية على تصميمه، فالتكوين" **هو المجال الحيوي المكاني لوصف الوسيط التعبيري للفنان في محدداته البنائية والجمالية وقدرته على بناء هيكلية العمل الفني من خلال توزيع عناصر التكوين وبناياته وتجانسها وموازنتها وحركاتها**"[2] .

فالتكوين الجيد يتم خلقه عن طريق العلاقات التي تصنع الوحدة، لها طبيعة إنشائية وأخرى مرئية كما أن التضاد بين الضوء والظل أحد أهم وسائل التكوين وأكثرها تعبيرا، (الصورة 09) ،أن الصفة السائدة للفضاء العمومي هي ذاتها في شتى عناصره، فالبنايات وعناصر أثاث الشوارع و الملامس والخامات

[1] جهاد الصفدي: أسس التصميم والتشكيل الفني، منشورات جامعة دمشق، آلية الفنون الجميلة ، 2008 م ،ص13 .

[2] عبد الله ابو راشد: التذوق والنقد الفني، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، 2000، ص 26.

والألوان تناغمت معاً لتشكل هذه الصورة البصرية التي توحي لنا بالإنسجام والإحساس بجو معماري في نفس الوقت.

الصورة رقم(09):التناغم في تكوين عناصر الفضاء العمراني العام.



المصدر : (www.alriyadh.com)

2-2-2- الكتل والفراغات : تعد الكتلة والفراغ من أهم المحددات والقيم التشكيلية لتصميم الفضاء العمومي، لأنه يتشكل من الحيّز(الفراغ) الذي يضم جميع عناصره المختلفة(الكتل)، فالعلاقة بينهما متبادلة ومتداخلة، ويعتمد عليهما نجاح أو فشل أي تصميم فني، وذلك لأن المصمم يعمل على توزيع عناصره المختلفة ضمن الفضاء العمومي بعلاقات جمالية وتشكيلية مريحة للمشاهد من الناحية البصرية والجمالية، والتشكيل الفراغي يعتمد على عاملين أساسيين هما: المقياس الانساني والحركة، (الصورة 10).

الصورة رقم(10): تناسق علاقة الكتل مع الفراغات.



المصدر : (أ هاني الفران، 2010،ص 72).

2-2-3- الألوان والملامس والخامات : ترتبط (الألوان والملامس والخامات) مع بعضها بشكلٍ مباشر ويكمل كل منها الآخر بحيث لا يمكن فصل إحداها عن الآخر، إذ أن إختيار خامة معينة يعني بالضرورة تمتعها بملمس و لون يميزها عن خامة أخرى وبالتالي تأثير مختلف مما يزيد من صعوبة مهمة

مصمم الفضاء الحضري العام لإختيار الخامة المناسبة في المكان المناسب، لإيصال التأثير السيكولوجي المطلوب، وفيما يلي سنوضح تأثيرات كل منها:

2-2-3-1- الألوان: إن التصميم بلا ألوان كالحياة بلا هواء، فهي تضفي على الأشياء من حولنا الحياة والحيوية وتعطيها معاني مختلفة حسب فهمنا لها، ومن جهة أخرى إرتبطت بدلالات ومعاني إجتماعية وثقافية لكل لون منها وفي الوقت ذاته تختلف تلك الدلالات والمعاني من شعب لآخر وفق موروثه الثقافي، كما "**يقسم علم الألوان إلى قسمين أساسيين، قسم فيزيائي يمكن قياسه، وقسم سيكولوجي تتحكم به النفس والشعور، وبين هذين القسمين يقع القسم الفسيولوجي الذي يدرس أثر النور والألوان على حاسة الرؤية**" ،**ويستخدم المصمم إمكانيات اللون التقنية كجزء رئيسي في التصميم، مثل استخدام تأثير الخداع البصري للون من خلال تباين ألوان أسطح التصميم، أو تلوين مساحة بلون فاتح يوحي بالاتساع، وتلوين المساحة ذاتها بلون قاتم يوحي بالضيق مع أن المساحة والمكان واحد في كلتا الحالتين** "[1].

2-2-3-2- الملامس والخامات: يعتمد الملمس بشكل كلي على نوع الخامات المستخدمة في التصميم فهي تؤثر بشكل إيجابي إذا وظفت بالشكل والمكان المناسب للتصميم والعكس صحيح، فالتأثير الذي يوحيه ملمس ولون خامة معدنية كالبرونز في تصميم نصب تذكاري في فضاء عمومي لا يمكن أن يحققه إستخدام خامة الخشب بديلاً عنها، فالملمس هو تعبير يدل على الخصائص السطحية للمواد وهذه الصفة لسطح المادة نتعرف عليها من خلال البصر ونتأكد من وجود هذه الخاصية عن طريق حاسة اللمس(الصورة 11) .

الصورة رقم (11) : تناسق الألوان والخامات والملامس في الفضاء



المصدر : (www. pdfarchiexpo.com.com)

[1] أ هاني الفران: مرجع سابق، ص 73و74.

2-2-4- النسبة والتناسب : تكمن أهمية مراعاة النسبة والتناسب في تصميم الفضاء العمومي بإبراز جمالية تكوينه وعلاقة عناصره مع بعضها ما بين الإرتفاع والإنخفاض والكتلة والفراغ، فالتصميم مهما كان مبدعاً وجذاباً من حيث التصميم أو المضمون أو الألوان، لا يكتمل جماله إلا بتحقيقه للنسب الجمالية الأكاديمية المثالية فالنسبة هي العلاقة بين الحجوم المختلفة في العمل الفني والأشكال المختلفة، وكذلك علاقة الأجزاء مع بعضها البعض، ومن أهم المقاييس الجمالية لمراعاة النسب الجمالية في العمل الفني هي النسبة الذهبية (الشكل05)، حيث تعتمد فكرة هذه النسبة على أن المستطيل الذي عرضة يعادل ثلثي طوله هو أفضل المستطيلات.

الشكل رقم (05) : النسبة الذهبية Golden Section.

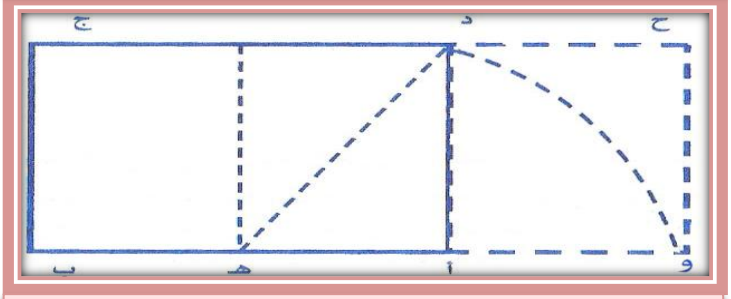

المصدر : (أ هانى الفران، مصدر سابق، ص75).

3- مكونات الفضاءات العمومية[1]:

3-1- وحدات الإضاءة: تعتبر أبرز العناصر الجمالية للفضاء العمومي ولاسيما بالليل، بالإضافة إلى دورها الوظيفي في إضاءة الفضاء العمومي وتسهيل حركة المشاة، فهي تضفي على المكان جمالية خاصة وتشكيلا فنيا مميزا، ومن ناحية أخرى يعمل التشكيل الجمالي لوحدات الإضاءة على تكامل وتناسق تصميم الفضاء العمومي فالتصميم الكلاسيكي لوحدة إضاءة لا يمكنه تأدية نفس الغرض الجمالي لذات الوحدة بتصميم حديث، عند وضعهم في فضاء عمومي ذو طابع حديث(الشكل06).

[1] أ هاني الفران: مرجع سابق ، ص 78.

الشكل رقم (06) : وحدات إضاءة (حديثة) و وحدات إضاءة (كلاسيكية).





المصدر : (Google image)

3-2- مقاعد الجلوس ومظلات الإنتظار: تعتبر من الضروريات في التصميم، ويتمثل دورها في إنتظار وسائل المواصلات المختلفة وحمايتهم من الظروف المناخية المختلفة كأشعة الشمس والأمطار أو الإستمتاع بالجلوس وقضاء الوقت في الفضاء العمومي، كما يمكن إستغلال جوانب مظلات انتظار وسائل المواصلات للدعاية والإعلان، (الصورتين12و13).

الصورة رقم(12و13):نماذج من مقاعد الجلوس ومظلات انتظار وسائل المواصلات.




المصدر : (أ هاني الفران، مصدر سابق، ص79) .

3-3- الأكشاك: تختلف وظائفها وتتنوع، وهي ضرورية كونها تقدم خدمات أساسية للمتنزهين كتوفير المشروبات والأكلات الخفيفة والهاتف وغيرها التي تقدم خدمات بعد البيع (الصورتين14و15).

الصورة رقم(14و15): نماذج مختلفة من الأكشاك.




المصدر : (بوابة الشروقcom)

3-4- المساحات الخضراء والأشجار: الهدف من إنشاء المساحات الخضراء هو التقليل من تلوث الهواء والمساهمة في توفير هواء نقي وصحي، وبالطبع الدور الجمالي لها من خلال التباين والتناغم بين ألوانها المختلفة وانسجامها مع المباني والكتل المعمارية وعناصر أثاث الشوارع المختلفة من حولها.

الصورة رقم(16): تنسيق فضاء عمومي بالأشجار.



المصدر :(www.google.dz)

3-5- أغطية أحواض الأشجار والصرف الصحي: هي من العناصر التي لا يمكن إهمالها لأنها تعمل على تكميل الصورة الجمالية للأشجار، وكذلك تعمل على تجميل الأرصفة وتشكيليها الفني .

الصورة رقم(17و18): أغطية مختلفة.

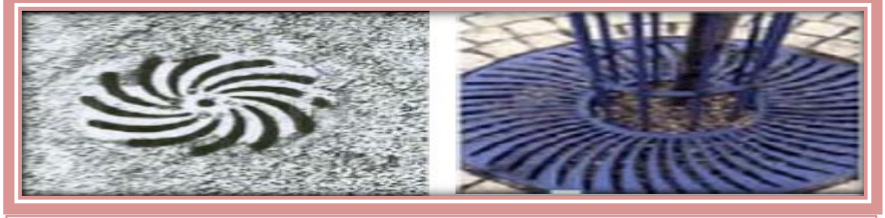

المصدر :(الباحث، أفريل،2017).

3-6- صناديق القمامة: تعتبر صناديق القمامة أكثر عناصر الفضاء الحضري أهمية في تواجدها لأنها تهدف للحفاظ على النظافة العامة كما أنها متعددة الأحجام والأشكال والمواد المصنوعة منها(الصورتين19و20)، لكي تتلاءم مع التصميم العام للفضاء الحضري وتعمل على تكميله وتجميله .

الصورة رقم(19و20): نماذج لصناديق القمامة.



المصدر : (www.google.dz)

3-7- النصب التذكارية واللوحات الجدارية: تلعب هذه العناصر دوراً جمالياً بالإضافة إلى البعد الثقافي الذي يتمثل في توثيق الأحداث التاريخية والوطنية التي تجسدها التماثيل واللوحات الجدارية .

الصورة رقم(21و22): معلم ولوحة جدارية.



المصدر :(www.google.dz).

3-8- العناصر المائية: يكثر تواجدها بالأماكن الحارة لترطيب الأجواء بشكلٍ عام، وتتميز بأنها تضفي على الفضاء العمومي جواً من الراحة النفسية والشعور بالراحة (الصورتين23و24) .

الصورة رقم(23و24): نافورات.



المصدر : (أ هاني الفران، مصدر سابق، ص80).

3-9- الساعات الجمالية: تعتبر الساعات أكثر العناصر التشكيلية الجمالية التي يتفنن المصممون في تشكيلها (الصورتين25و26)، لأنها تشكل العلامة المميزة للفضاءات العمومية التي تتواجد بها.

الصورة رقم(25و26): ساعات عامة.



المصدر: (www.google.com)

3-10- لوحات الدعاية والإعلان : تعتبر بمثابة لوحات تشكيلية موضوعة ضمن فضاء ما، وهي متعددة الأنواع والأشكال، وتنقسم إلى الإعلانات التجارية والإعلانات الإرشادية (الصورتين27و28).

الصورة رقم(27و28): لوحات اعلانية وارشادية.



المصدر: (مصدر سابق،2017).

3-11- الأرضيات: هناك العديد من الأنواع وتوضع على أشكال مختلفة تضفي حالة من الراحة النفسية والبصرية للناس (الشكل 07).

الشكل رقم(07): نماذج منوعة من الأرضيات.



المصدر : (الباحث، أفريل،2017).

4- تأثير الظروف المناخية على تشكيل الفضاء العمومي:

" تعتبر الظروف والعوامل المناخية من أهم المؤثرات على التشكيلات المعمارية عبر التاريخ، فيمكن القول أن البعد المناخي عنصرا أساسيا في التصميم للوصول لطابع معماري متميز كانعكاس صادق للبيئة المناخية المحيطة، ويمكن تحديد أهم تأثيرات الظروف المناخية على تشكيل الفضاء العمومي كالتالي:

4-1- توجيه وتشكيل الفضاء العمومي: يعتبر الإشعاع الشمسي ودرجة سطوعه من المحددات الرئيسية لتوجيه وتشكيل كتل الفضاءات العمومية ، إضافة إلى تصميم المعالجات والتغطيات وأسلوب الإظلال لتلك الفضاءات والمسارات وغيرها" .

5- تحقيق الراحة الحرارية في الفضاءات العمومية:

من أهم أهداف التصميم هو " **توفير أكبر قدر ممكن من الراحة الحرارية لمستخدمي الفضاء حيث لا يمكن قياسه بالطرق المباشرة لأن راحة الإنسان لا تتوقف فقط على الحالة الفسيولوجية التي قد يمكن قياسها بطريقة أو بأخرى إنما تدخل في تحديدها عـوامل نفسية بـإختلاف الخلفية الثقافية و البيئية لـكل شخص، وتعتبر درجة الحرارة والرطوبة النسبية وحركة الهواء والإشعاع الشمسي من أهم العوامل التي لها تأثير مباشر على تحقيق الراحة الحرارية للإنسان**"[1].

6- إستراتيجيات التحكم المناخي بالفضاءات العمومية:

6-1- تقليل درجة حرارة الهواء:

6-1-1- إستخدام العناصر المائية:" تعتبر العناصر المائية من العناصر الهامة المؤثرة التي تساهم في توفير شروط الراحة الحرارية في البلاد الحارة الجافة عن طريق زيادة الرطوبة النسبية داخل الفضاء العمومي، ويمكن الحصول على درجة معقولة من الرطوبة بواسطة رش النباتات بالفضاء العام واستخدام

[1] د محمد عبد الفتاح العيسوي و ولاء أحمد نور: الفراغ العمراني كأداة للحفاظ على الطاقة، دراسة تقييمية للفراغات العمرانية بالتجمعات السكنية الجديدة، قسم الهندسة المعمارية الأكاديمية الحديثة للهندسة والتكنولوجيا،ص 6.

أحواض المياه أو البحيرات الصناعية في مسار الرياح السائدة حيث تحمل بالرطوبة قبل دخولها الى الفضاء العام.

الصورة رقم(29): حوض مياه.



المصدر : (الباحث، جوان،2016).

6-1-2- إستخدام الأشجار في تقليل درجة الحرارة: تعتبر من أبسط الحلول حيث تعمل على تقليل الحرارة و معادلة نسبة الرطوبة النسبية به حيث تؤدى إلى الإحساس بالراحة داخل الفضاءات العمومية ، و نجد أن المناطق المظللة تحدث فروق في الضغط لإختلاف درجات الحرارة وبالتالي تعمل على سحب الهواء داخل هذه الفراغات، بالإضافة إلى أن المناطق المظللة تمنع من إرتفاع درجة حرارة الجو المحيط بها وتساعد على تلطيف حدة المناخ الحار"[1].

الصورة رقم(30): إستخدام الأشجار.



المصدر : (الباحث، مارس،2017).

[1] د محمد عبد الفتاذح العيسوي و ولاء أحمد نور: مرجع سابق، ص 6و8.

6-2- التحكم في حركة الرياح و سرعتها:

6-2-1- إستخدام الزراعات: يمكن إستخدام الزراعات الكثيفة لتوجيه الرياح المحببة للفضاء العمومي.

6-2-2- إستخدام حواجز الرياح: تستخدم حواجز الرياح من الأشجار الكثيفة والأسوار الخارجية للحد من تأثير الرياح غير المحببة (الشكل08).

الشكل رقم(08): إستخدام الأشجار لتوجيه الرياح.

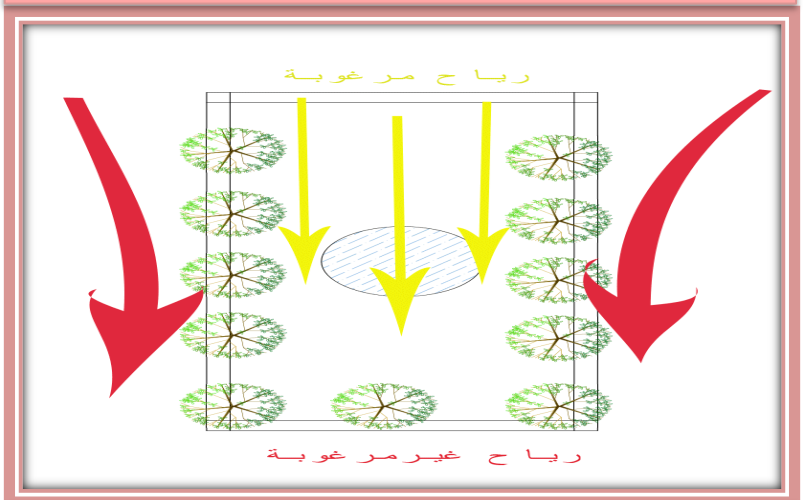

المصدر : (الباحث، أفريل،2017).

الخلاصة

من خلال البحث في المتطلبات التخطيطية والتصميمية للفضاءات العمومية يظهر أنه من الضروري الإهتمام بتصميمها لاسيما من الناحية الجمالية والبصرية، وذلك لتأكيد الهوية الثقافية المحلية.

كما أن نجاح التصميم الجمالي للفضاء العمومي يعتمد على مهارة وخبرة المصمم بالتعامل مع مكونات هذا الفضاء، ويجب الإهتمام بالتأثيرات السيكولوجية والفسيولوجية على مستعملي الفضاء العمومي كما يعمل إستخدام الألوان المحلية والتراثية كألوان الزخارف الإسلامية في تصميم الفضاء العمومي على ترسيخ الهوية الثقافية والوطنية.

كما يجب دراسة ومراعاة التأثيرات المناخية على الفضاءات العمومية ، وذلك لغرض تفادي الأخطار الطبيعية على السكان، كالحرارة المرتفعة والرياح العاتية ، لذلك لبد من التوجيه الجيد للفضاءات بواسطة الاشجار الكثيفة ، مع إمكانية إستعمال العناصر المائية لتلطيف الجو الحار والجاف .